■ المصطفى من الفكر الاسلامي المعاصر؛ السنة الثالثة٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ، الرقم ٥، صص ٣١٨-٣٠١
DOI;10.22034/J.MIU.2022.7833
تاريخ الوصول: ١٤٤٤/١/١ ■ تاريخ القبول: ١٤٤٤/٣/٩

آثار الاحترام بين الزوجين في الحياة المشتركة

صالحة السادات موسوي،[١] نجيب الله نوري[٢]

خلاصة البحث

يتناول هذا البحث شرح مفهوم احترام الزوج، وبيان الفوارق بين الرجل والمرأة، ومصاديق الاحترام وآثاره بين الزوجين في الحياة المشتركة، ويهدف إلى: إيجاد الحلّ الأمثل لاستقرار الحياة وجلب السكينة والحيويّة لأفراد الأسرة وتلبية مطالبهم وحاجاتهم الماديّة والمعنويّة وتوفير الراحة والسعادة لهم.

وهو يعتمد على المنهج الوصفيّ التحليليّ القائم على المعطيات الدينيّة والنفسيّة ومن أهمّ نتائجه ضرورة العناية بالفروق والخصائص بين شخصيّتي الرجل والمرأة، ومراعاة أذواق الزوجين ونوع انطباع كلّ منهما من سلوك الآخر، والتعرف على مبدأ احترام الزوج ومصاديقه المختلفة.

المفردات الرئيسة: الاحترام، الأسرة، الحياة المشتركة، الأزواج.

١. قسم علم نفس، مجمَّع بنت الهدى للدراسات العليا، جامعة المصطفىﷺ العالمية، قم، إيران. البريد الإلكتروني: Salehesadat76@gmail.com .

٢. قسم علم النفس، مركز المصطفىﷺ للدراسات والبحوث، جامعة المصطفىﷺ العالمية، قم، إيران. البريد الإلكتروني: noori1351@gmail.com .

المقدّمة

إنّ الإسلام - كمدرسة بناء الإنسان - يعطي الاعتبار الأكبر لتكريم الأسرة وتنزيهها وتمجيدها، ويعتبر هذه المؤسّسة المقدّسة مركزًا للتربية ومهدًا للمودّة والرحمة، ويعتبر السعادة والشقاوة للمجتمع البشري ومصيره منوطًا بإصلاح هذه المؤسّسة أو إفسادها، والغرض من تكوين الأسرة في الإسلام هو تلبية الحاجات المادّيّة والعاطفيّة والروحيّة للإنسان، بما في ذلك تحقيق الدَّعة والسكون.

إنّ أحد العوامل المهمّة للتعايش السلمي والسكن في الحياة هو احترام الأزواج بعضهم لبعض؛ يقول "كارل روجرز"، أحد علماء النفس الغربيين، في هذا الخصوص:

> **يحتاج الإنسان إلى الآخرين ليقدروه ويقيموا له وزنًا، إنّ الأهمّية التي يوليها الشخص لهذه المسألة لها تأثيرٌ كبيرٌ في الانفعالات الداخليّة وجوانب التحفيز في الكائن الحيّ وفي سلوك الفرد هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ فإنّ حاجة الإنسان إلى تقدير الآخرين له، وكذلك تقديره الذاتي تؤثّر في سلوكه وأفعاله.**
>
> **إنّ أُمنية كلّ إنسانٍ سالمٍ ورغبته القلبّية هي العيش في بيئةٍ هادئةٍ ومنعشةٍ وحميمةٍ وأخلاقيّة وإنسانية، وقلّ من يهرب من هذه الظروف؛ فكلّ إنسان يحلم بزوجٍ عطوفٍ، ومؤدّبٍ، ومطيعٍ، وماهرٍ، ومتواضعٍ...**

يقول "جون جراي" عن تقدير المرأة للرجل:

> **كلّما تقدّر المرأة الرجل وتشكره على ما يفعله، يمنحها الرجل علامةً لهذا الامتنان؛ لأنّه يشعر أنّها تحبّه.[1]**

فلا يريد الرجال أن تعمل النساء لهم شيئًا، بل يريدون فقط أن يحببنهم ويقدّرن لهم قيمةً؛ لذلك من الضروريّ للمرأة أن تقدّر الرجل؛ وإلّا يفقد الرجل قيمته في الأسرة، وبالتالي سيعاني كلّا الزوجين من المشاكل وستصاب الأسرة بفتور، وأمّا نشوء الخلافات بين الزوجين، فيمكن أن توثّر في السلوكيات المختارة ومدى وقعها وانطباع الطرف

١. جراي، ١٣٨١.

الآخر تأثيرًا مباشرًا، وقد أجري البحث الحالي بالمنهج الوصفيّ التحليليّ القائم على المصادر النفسيّة الإسلاميّة محاولًا الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ماذا يراد بالاحترام؟
- ما الفوارق بين الرجل والمرأة؟
- ما مصاديق الاحترام بين الزوجين في الحياة المشتركة؟
- ما آثار الاحترام بين الزوجين في الحياة المشتركة؟

تظهر نتائج البحث الحالي أنّ احترام شخصيّة الزوج يجب أن يكون ناموسًا للحياة المشتركة، وينبغي أن لا يقصّر أحدٌ في احترام الزوج بأيّ حال من الأحوال وتحت أيّ عذر، حتّى عند ظهور النزاع وقمة الغضب؛ فإنّ حفظ كرامة الزوجين في التعامل بعضهما مع بعض هو أهمّ عامل لحياة مشتركة سالمة وحيويّة، ولتحقيق هذ المهمّ، فإنّ الشرط اللازم الأوّل هو معرفة الزوجين بعضهما ببعض بشكلٍ صحيحٍ، ولا يخفى أنَّ عالَم الرجل والمرأة مختلفان، ووجود الاحترام بين الزوجين يؤدّي إلى آثار مثل زيادة الأدب في الأسرة، وخلق جو حميم في الأسرة، وطاعة الأولاد لوالديهم، وما إلى ذلك.

الأوّل: الاحترام لغةً

لفظة (الاحترام) لم ترد في القرآن صراحةً، وهي مشتقّة من مادة (حرم) و(حرمة)، وحريم البئر حيث يُمنع الاقتراب منه، ولا يجوز التصرّف أو حفر بئرٍ أخرى فيه،[١] وأمّا الاحترام في قاموس دهخدا (١٣٠٩-١٣١٠)، فتعني أيضًا التقدير والتعظيم والتكريم.[٢]

الثاني: الاحترام اصطلاحًا

الاحترام هو شعور إيجابي بالحرمة والعناية تجاه شخص أو شيء ما، يعتبره صاحبه

١. التبريزي، ١٣٩٣.
٢. بناهي وشريفي ، ١٣٩١.

جديرًا بالاحترام، فمن يحترم شخصًا أو شيئًا، يعتني به ويقدّره (في باطنه)، وقد يظهر هذا التقدير في سلوك المحترِم تجاه المحترَم.[١]

الثالث: أهمّية الاحترام

الاحترام أو الإكرام هو أحد التعاليم الأخلاقيّة المتبادلة لا بدّ من الالتزام بها في العلاقات الزوجيّة، فكما أنّ على المرأة أن تحترم زوجها وتقدّر مكانته كزوجٍ ومديرٍ للأسرة وأبٍ للأولاد، كذلك يجب على الرجل أن يحترم المرأة ويكرمها كزوجةٍ وأمٍّ للأولاد، فكلّ إنسانٍ يهمّه شخصيّته وكرامته وينزعج من انتهاكها، ويتمكّن كلّ الناس في ضوء الاحترام المتبادل، من حفظ حدودهم ومكانتهم، وحماية شخصيّتهم من الانتهاك، لكن يتضاعف أهمّيّة هذا المبدأ (الاحترام المتبادل) عندما يصل الأمر إلى الزوجين حيث يقضيان معًا سنوات عديدة من المؤانسة والمعاشرة والمسايرة، فإنّ احترام بعضهما البعض يزداد من قوّة الأسرة وثباتها؛ فلا يجوز للزوجين إهمال هذا المبدأ لدعوى طول الارتباط والعلاقة، بل يجب عليهما بسبب هذه العلاقة الطويلة، احترام شأن ومكانة بعضهما البعض أكثر.[٢] فتبين بأنّه يجب أن يكون احترام شخصيّة الزوج ناموسًا للحياة المشتركة، ولا يجوز انتهاك حرمة الزوج بأيّ شكل من الأشكال وتحت أي عذرٍ حتّى أثناء النزاع وفي خضم ثورة الغضب؛ لأنّ عدم احترام الناس علامة على دناءة روح الفرد؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أذل الناس مَن أهان الناس.[٣]

ويزداد قبح الإهانة إذا كان المُهان مؤمنًا، لدرجة أنّها تعتبر محاربة مع الله، فقال الإمام الصادق عليه السلام:

١. العاملي، ١٣٩٥.
٢. شريفي وآخرون، ١٣٩١.
٣. المجلسي١٤٠٣: ٥٧/٥٢.

قَالَ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ: لِيَأْذَنْ بِحَرْبٍ مِنِّي مَنْ أَذَلَّ عَبْدِيَ اَلْمُؤْمِنَ، وَلْيَأْمَنْ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عَبْدِيَ اَلْمُؤْمِنَ.[١]

فإنّ الاحترام ليس من واجب المرأة فحسب، بل يجب على الرجل أيضًا احترام زوجته؛ فعن الإمام الصادق عليه السلام عن والده الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «مَن اتّخذ امرأةً، فليُكرمها»،[٢] والاحترام لا يقيَّد بالكبير والصغير، بل على جميع أفراد الأسرة احترام بعضهم البعض، واعلموا أنّه لا يمكن لأحدٍ أن يحبّ زوجًا قد أهانه ببساطة، فكلّما زاد احترام شخصيّة الزوجين قلّ الخلاف بينهما وسهل حلّ النزاعات، ولكن كلّما زاد خرق ستار الحرمة بينهما ازدادت الخلافات كمًّا وكيفًا، وارتفعت وتيرتها، وصعب حلّها؛ فيجب أن يكون تعامل الزوجين - قولًا وفعلًا - مع بعضهما البعض بحيث لا تنهتك شخصيّة أيّ منهما.

وغني عن البيان أنّ الحفاظ على كرامة الزوج وشخصيّته لا يتحقّق إلّا إذا روعي في الخفاء والعلانية؛ إذ إنّ بعضًا يحترمون أزواجهم في العيان، لكنّهم لا يحترمون في الخلوة، وبعض بالعكس، فلا يحترمون إلّا في السر؛ فيجب احترام الزوج في الخلوة كما في الملأ العام.[٣]

الرابع: الفرق بين عوالم الذكر والأنثى احترامًا

النقطة الأولى التي تجب العناية بها فيما يتعلّق بالاحترام بين الزوجين هي الفوارق بين الرجل والمرأة، ويمكن أن يكون لهذه الفروق تأثيرٌ مباشرٌ في السلوكيّات المختارة ويترك أيضًا وقعًا وانطباعًا لدى الطرف الآخر، فمن أجل احترام الزوج تجب معرفة مشاعره ومطالبه أوّلًا، كما يجب إدراك عالَم الزوج (ذكرًا كان أم أنثى)، ومعرفة السلوك الذي يمثّل رمزًا لاحترامه؛ فإنّ الحالات المختلفة لكلّ من الزوجين هي التي تحدّد نوع

١. المجلسي،١٤٠٣: ١٤٥/٧٥.
٢. الحر العاملي١٤١٤: ٥/ ٦١.
٣. ولدي، ١٣٩٥: ٢/٢٦٤.

السلوك المتوقَّع.[١] وفيما يلي بعض الطرق المختلفة للتعبير عن احترام الزوجين تجاه بعضهما البعض:

- عندما يعود الرجل من العمل إلى البيت، يجب أن يعوَّض عن تعب العمل وبرودته بدفء حنان زوجته، فيجب عليها احترامه ومنحه فسحةً إذا وجدته منشغلًا في عالمه الذهني لفترةٍ قصيرةٍ، ومن ثمّ ترغيبه على الكلام من أجل تقوية البُعد الأنثوي عند الرجل، حيث تجد العواطف والمشاعر فرصةً للظهور؛ فإنّ الرجل عندما لا يقدر على إظهار مشاعره قولًا يلجأ إلى إظهارها عملًا؛ وعليه، فإنّ تمهيد أرضيّة لتغيير الوضع هو أحد رموز احترام للزوج.[٢]

- عالم الرجل عالمٌ عقليٌّ ومنطقيٌّ وعالم المرأة عالم إحساسيّ وعاطفيّ؛ إذ تهتمّ المرأة غالبًا بحاجاتها العاطفيّة؛ وسرّ العلاقة الحميميّة بين الزوجين هو التفاهم المتبادل وقبول الفروق بين الاتجاهين؛ فإنّ قبول التفاوت في عالم الرجل والمرأة يساعد على احترام بعضهما البعض.[٣]

- على المرأة تعظيم الرجل جدًّا، فعندما يصنع الزوج أمرًا ما، هي تدعه يتصوّر أنه لا مثيل له، ولا تلومه ولا تنتقده، بل تثني عليه وتقدّر عمله ومهارته، فها هو طريق النفوذ إلى قلب الرجل.

- لا تقارني زوجك بالآخرين، وتجنبي سَرد مناقب الآخرين أمامه، فهذا السلوك يضرّ بالعلاقة الحميمة بين الزوجين؛ إذ يعتبر الرجل مقارنته بالآخرين ضربًا من قلّة الاحترام.[٤]

- الرجل يبحث عن الحرّية والاستقلال، فعلى الزوجة ألّا تسلّط عليه بالتكتيكات التي لديها عبر الحياة الزوجيّة، وسلب شعوره بالاستقلال والحريّة، وتحويله إلى قطعةٍ

١. حسين زاده، ١٣٩٣.
٢. دي أنغيليس، ١٣٨٩.
٣. جراي ، ١٣٨١.
٤. شرفي، ١٣٩٤.

عديمة الفائدة في إدارة المنزل وتدبيره؛ فإنّ احترامه يتحقّق في منحه الحقّ في اتّخاذ القرارات وحقّ القواميّة.

- ترى المرأة نفسها محقّة على أساس عالمها الذي يموج بالعواطف، فعلى الرجل مداراة هذه الحالة الناشئة عن طبيعتها، وهو أحد أسرار العلاقة الحميميّة؛ فإنَّ احترامهن يكمن في أن يسمح لهن الرجال في الشعور بالتضايق، بل التصريح أحيانًا بأنّ من الطبيعي أن يتضايقن لهذا وذاك، وقد ينسى الرجال حقيقة أنّ النساء أكثر مرونةً منهم من الناحية العاطفيّة.[1]

- إنّ المرأة تقيّم الاحترام من خلال حاسّة السمع والبصر واللمس بدلًا من تحليل العلاقات العلّيّة والمعلوليّة وتحديدها كمهمّةٍ فكريّةٍ، فلا تنسى أن تقول لها: «إنّي أحبّك»، وأن تجري معها حديث الحب، وتجعلها تبتسم وتداعبها، وتعانقها وتمشي معها، ولا تفكّر أبدًا أنّ العبارات الرومانسيّة غير ضرورية، بل عبّر عن حبّك لها وأظهر لها المودّة.

- انتبه للجوانب الظاهريّة ولو بدت صغيرة، فهي لها تأثيرٌ كبيرٌ في إكرام الزوج، فعندما يتحدّث إليك زوجك، انظر في عينيه بلطف للغاية، دون أن ترمش بعينٍ حتى نهاية حديثه، ولا تنظر بنظرة كسلٍ وملل، بل ارسم دائمًا ابتسامة على وجهك، فإنّ الضحك يحلّي مرارة الحياة، وحاول أن تظهر أمامه بمظهرٍ يحبّه وارتداء لونٍ يفضله...

الخامس: مصاديق الاحترام

١. إلقاء السلام والتحيّة

السلام إعلان سلمٍ وحبٍّ وصداقةٍ في بداية اللقاء (وخاصّة) عند دخول البيت، وكذلك مظهرٌ من مظاهر إبداء الأدب والاحترام؛ فقد قال

١. دي أنغيليس، ١٣٨٩.

الإمام علي عليه السلام في أهمّية إلقاء السلام في التعاملات الفرديّة والاجتماعيّة:

عَوِّدْ لِسَانَكَ لِينَ اَلْكَلاَمِ وَبَذْلَ اَلسَّلاَمِ، يَكْثُرُ مُحِبُّوكَ، وَيَقِلُّ مُبْغِضُوكَ.[١]

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لأصحابه:

أَولاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِنْ فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبتُم؟ أَفْشُوا اَلسَّلاَمَ بَينَكُم.[٢]

بدء الكلام بالسلام هو نوع من إظهار الرغبة في التواصل اللفظيّ وتعبير عن الاهتمام بالطرف المقابل. ولا شك بهذه الطريقة يزيد البادئ بالسلام من الصداقة والمودة بينه وبين زوجه، وهكذا يزيل أسباب البرودة والخصومة، وكلما كان السلام أعلى صوتًا وأكثر صدقا وأبلغ احتراما كان أكثر وقعًا ودوامًا في جذب المخاطب، ولا سيما الزوج.[٣]

٢. استقبال الزوج وتوديعه

يعتبر استقبال الزوج والترحيب به عند دخوله المنزل أو توديعه عند الخروج علامة على الاهتمام والعلاقة الحميمة بين الزوجين، فتقول المرأة من خلال هذا السلوك، أنّها تفتقد زوجه في غيابه، وتفرح برؤيته، فلا تريد الانفصال عنه إلى آخر لحظة من تركه البيت، وبمجرّد عودته تسرع لاستقباله بالسعة والترحاب، فهذا التصرف من قبل الزوجة هو لون من ألوان إظهار المحبّة القلبيّة وعلامة على احترامها للرجل وإكرامًا لشأنه، فتعظيمه أمام سائر أفراد الأسرة، يفضي إلى انجذاب الرجل إلى البيت والمكوث فيه، بدلًا من مجالسة أقرانه لقضاء الوقت هنا وهناك، ويعتبر هذا التعامل في التعاليم السماوية من وظائف المرأة الأخلاقيّة ولها أجرٌ أخرويٌّ عظيم؛ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله:

حَقُّ اَلزَّجُلِ عَلَى اَلْمَرْأَةِ إِنَارَةُ اَلسِّرَاجِ (ملازمة البيت)، وَإِصْلاَحُ اَلطَّعَامِ وَأَنْ تَسْتَقْبِلَهُ عِنْدَ بَابِ

---

١. التميمي الآمدي، ١٣٨٤، ٣٢٩/٤.

٢. الهندي، ١٤١٩: ٤٦٢/٣.

٣. ولدي، ١٣٩٥.

بَيْتِهَا، فَتُرَحِّبَ، وَأَنْ تُقَدِّمَ إِلَيْهِ اَلطَّسْتَ وَاَلْمِنْدِيلَ، وَأَنْ تُوَضِّئَهُ، وَأَلاَ تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا إِلا مِنْ عِلَّةٍ.[١]

إنّ إيلاء الأهميّة لوجود الزوج في البيت وإظهار السرور عند دخوله المنزل وتعظيم شخصيّته ومكانته خاصّة أمام الأولاد والضيوف، يُشعر الزوج بأنّه محبوبٌ في بيته وعزيزٌ عند أهله، فيحسّ برضا وراحة نفسيّة أثناء تواجده في البيت وبين أفراد الأسرة ويزول عنه تعب العمل، ويذهب اليوم التالي إلى العمل بمزيد من الطاقة والأمل، لكن إذا لم تهتمّ به العائلة وخاصّة الزوجة، فإنّه يصاب بخيبة أمل ويفقد الدافع للبقاء في البيت، ولا يفقد تدريجيًّا اهتمامها بأهله فحسب، بل يبحث عن رفاق لقضاء الوقت أو ينخرط في الانحراف الأخلاقي لملء فراغه العاطفي.[٢]

وقد كتب "جون جراي" أحد علماء النفس الغربيين ممن أجروا الكثير من الدراسات حول الإرشاد النفسي وقضايا الأسرة:

> **إذا تعانق الزوجان كل يوم أربع مرات على الأقل، وأظهرا الحب بعضهما لبعض وخاصّة عند دخول الرجل إلى البيت، سيؤثّر ذلك في تحسين علاقتهما جدًّا، وقد أظهرت الدراسات أنّ الاتّصال المكرر يؤدّي إلى ردّ فعل عاطفي إيجابيّ ويسبّب مزيدًا من التقارب؛ طبعًا، تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الأعمال يجب أن تكون بعيدة عن مرأى الأطفال؛ لأنّها تستفزهم جنسيًّا وتتبع آثارًا أخلاقيّة سيّئة.**[٣]

٣. طريقة الخطاب

إنّ نبرة الخطاب للزوج والألفاظ المستخدمة، لها رسالتها الخاصّة، فإذا نادى كلّ من الزوجين الآخر بعناوين كالسيّد أو السيدة وبنبرة محترمة، فإنّ له رسالةً مختلفةً عمّا كانا يناديان بعضهما البعض بدون مجاملةٍ وبنبرةٍ خفيفةٍ، فيجب ألّا نخلط بين العلاقة الودّية وتجاوز الحدود الأخلاقيّة من خلال تقديم مبرّرات سطحيّة.[٤]

---

١. النوري الطبرسي، ١٣٦٠: ٤/٢٥٤.
٢. بناهي وآخرون، ١٣٩١.
٣. منقول من آذربايجاني وآخرون، ١٣٩٦.
٤. ولدي، ١٣٩٥.

٤. تقسيم العمل

تقوم المرأة بتولّي كلّ مهام البيت حسب التقاليد السائدة في بعض المناطق، ويقضي الرجل وقته بالتسلية والتفريح في أوساط رجاليّة؛ ولا شكّ أنّ هذا النوع من الحياة غير مستحسن في دين الإسلام المقدّس، فيجب على الرجل إبعاد فكرة اللامبالاة والتنصّل عن المسؤوليّة تجاه الأهل وتحميل كلّ المهام على عاتق المرأة؛ إذ تتكوّن الحياة الأسريّة من مهام داخل البيت وخارجه، ويجب على الزوج والزوجة تحمّل جزء منها، فأفضل طريقة لتقسيم العمل من منظار الإسلام هو أن يقوم الرجل بالعمل خارج البيت والمرأة تتولّى العمل داخله؛ فقال الإمام الباقر عليه السلام:

> **تقاضى عليٌّ وفاطمةُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة، فقضى على فاطمة بخدمتها ما دون الباب، وقضى على عليٍّ بما خلفه.**[1]

فمن خلال تقسيم العمل، تشعر المرأة بأنّ لها مكانة لائقة في الحياة وليس عليها تولّي كلّ مهامّ الأسرة؛ فعليها واجبات ولها حقوق لا بدّ من احترامها.

٥. احترام أسرة الزوج

كلُّ شخص لديه حساسيّة خاصّة تجاه أسرته؛ لهذا فإنّ الطريقة التي يتعامل بها الزوجان مع أسرة البعض لها تأثيرٌ مباشرٌ على علاقتهما، فلا يحقّ لهما إهانة أسرة بعضهما البعض؛ إذ عدم احترام أهل الزوج هو عدم احترام الزوج نفسه. طبعًا، فإنّ احترام أهل الزوج لا يعني السماح لهم بالتدخّل في شؤون الأزواج الخاصّة.[2]

٦. الاستماع الجاد

إنّ السلوكيّات النمطيّة والثابتة لا تعدّ دائمًا من الاحترام، فقد يعتبر السكوت أمام

---

١. المجلسي، ١٤٠٣، ٨١/٤٣.
٢. ولدي، ١٣٩٥.

شخصٍ إكرامًا له، والتحدّث وكسر حاجز الصمت إكرامًا للآخر؛ إنَّ احترام عالمٍ كبير هو الجلوس بين يديه بأدب، وعدم السؤال كثيرًا، وانتظاره ليتحدّث هو أوّلًا ويلقي درسًا ويمنح عطية، ولكن بالنسبة لشخصٍ عادي، فإنّ تكرار جزء من كلامه وإكمال جمله الناقصة قد يدلّ على الاهتمام به وبحديثه، فلا يمكن تحديد أنَّ أيًا منهما علامة على التقدير والاحترام مطلقًا: الصمت أم التحدث؟ فكلّ منهما في محلّه قد يدلّ على الاحترام، [وعلى سبيل المثال] كان تلميذ يحاول إكمال حديث أستاذه ومسايرته أثناء شرحه للدرس ليظهر حُسن متابعته للدرس، لكنّ الأستاذ لم يعجبه ذلك وقال له: «من الأفضل أن تستخدم أذنيك بدلًا من لسانك!»، بينما قد يعتبر كثيرٌ من الناس هذا النوع من التفاعل علامة على الاهتمام.

في التعامل مع المرأة، تجب على الرجل مراعاة الاحترام بما يناسب مقتضياتها النفسيّة؛ فعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

من اتّخذ امراةً فليكرمها؛ فإنما امرأة أحدكم لعبةٌ، فمن اتّخذها فلا يضيّعها.[1]

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

من المروؤة أن يستمع المؤمن إلى أخيه.[2]

وإذا كانت الاستماع إلى الأخ المؤمن يعتبر مروؤة في الحياة العامّة، فإنّها تعتبر فضيلة أخلاقيّة في الحياة الزوجيّة؛ نظرًا لما ورد في الأحاديث من الحثّ على حسن الخلق ومراعاة الأدب بين الزوجين. ومن مصاديق تضييع حقوق المرأة هي إلحاق الأذى بها روحيًّا، واستلاب نضارتها وحيويّتها، وإرغامها على السكوت، وتوظيفها فيما لا يناسب شأنها وطبيعتها، بينما يجب أن تكون المرأة أخّاذة لقلب زوجها ووسيلة للدَّعة والسكون.

١. المجلسي، ١٤٠٣: ١٠٠/٢٢٤.

٢. محمدي الري شهري،١٣٨٤: ٤/٢٨ و٨٠.

٧. أسلوب الطلب

يمكن للمرء طلب شيء من زوجه بنبرةٍ متسلّطةٍ، كما يمكنه طلب الشيء نفسه برجاءٍ ونبرة وُدّية، على سبيل المثال، عندما يشعر الإنسان بالعطش، يمكنه أن يطلب من زوجه إحضار كوب من الماء بهذا الأسلوب: «هات كأسا من الماء»، أو يقول: «حبيبتي، لو سمحت أعطني كوبًا من الماء»؛ فالنبرة الاستبداديّة هي غير محترمة، وفي المقابل؛ فإنّ اللحن المتضمّن للرجاء يحمل في طياته رسالة احترام.[١]

٨. تجنّب العنف

شخصيّة المرأة حسّاسة ولطيفة لدرجة أنّه لا يمكن تبرير العنف ضدّها حتّى ولو كان هناك خللٌ في سلوكها، فيجب التعامل معها برفقٍ ولطفٍ لغرض تربيتها والتعايش معها؛ فإنّ أحد مصاديق الاحترام بين الأزواج في الحياة الأسريّة هو تجنّب العنف.

٩. التعبير عن الامتنان للزوج

إنّ التعبير عن الامتنان والتقدير للزوج هو من التعاليم الأخلاقيّة المتبادلة، أي على كلّ من الزوجين تقدير بعضهما البعض والشكر على معروفهما؛ والامتنان هو تعبيرٌ عاطفيٌّ عن الحبّ وممارسةٌ للأخلاق الحميدة؛ إذ كلّ إنسانٍ يحب بطبعيته أن يثني على غيره لما أولاه من المعروف، ويعبّر له عن الامتنان وعرفان الجميل، كما يحب أن يقدّره الآخرون؛ هناك توصيةٌ بالشكر والامتنان تجاه الآخرين بشكلٍ عامّ،[٢] إلّا أنّ أهمّية الامتنان بالنسبة للزوجين مضاعفة؛ إذ هو يلعب دورًا حاسمًا في الحفاظ على دفء رحاب الأسرة وتعزيز العلاقات الزوجيّة؛ وبذلك يعتبر هذا الأمر من الواجبات الأخلاقيّة للزوجين؛ فقد قال الإمام الصادق عليه السلام:

خير نسائكم التي إن أُعطِيت شكرَتْ، وإن مُنعت رضيَتْ.[٣]

---

١. ولدي، ١٣٩٥.

٢. حسين زاده، ١٩٣٩.

٣. المجلسي،١٤٠٣: ٦٨/٤٤.

١٠. تجنّب السبّ

لا يمكن وصف التأثير المدمّر للسبّ والشتم في خدش فضائل الأسرة وحرمتها؛ فهذا تصرّفٌ قبيحٌ لا تجوز ممارسته حتّى على الأعداء،[١] فكيف بالأهل والعائلة؟! وليس السبّ عملًا أخلاقيًا قبيحًا فحسب، بل وإنّه يخلق العداوة والبغضاء في قلوب الأزواج، فلا يجوز استخدام الألفاظ النابية في بيئة الأسرة تحت أيّ ظرف من الظروف، والمسؤول عن تدنيس ساحة الأسرة النزيهة، هو البادئ بالسبّ والشتم، وعليه أن يقدّم اعتذاره أمام الآخرين عسى أن يخفّف شيئًا من ثقل ذنبه العظيم،[٢] فمن مصاديق الاحترام بين الأزواج في الحياة المشتركة هي تجنّب السبّ وعدم التفحُّش.

السادس. آثار الاحترام بين الزوجين

١. تحسين مستوى الأدب في الأسرة

الاحترام يزيد من مستوى الأدب في الأسرة، ويجعل الأسرة مركزًا آمنًا وهادئًا لأفرادها، ويوحي بضرورة الامتنان وعرفان الجميل لدى متلقي الرسالة، وفي هذه الحالة تتقوى العلاقات وتزداد الألفة والصداقة.[٣]

٢. زيادة الثقة بالنفس في الأسرة

عادةً ما يلعب الآباء الدور الأساس في زيادة الثقة بالنفس لدى الأولاد، كما يلعب الوالدان الدور الأكثر تأثيرًا في تكوين شخصيّة الأطفال؛ فمن خلال احترام بعضهما البعض واستخدام الكلمات المناسبة في المنزل، يمكنهما خلق الثقة بالنفس في أفراد الأسرة وتحسينها.

١. نهج البلاغة، ١٣٧١، الخطبة: ٢٠٦.
٢. الكليني، ١٤٠٧: ٢/٣٦٠.
٣. العاملي، ١٣٩٥.

٣. طاعة الأولاد للوالدين

إذا كانت بين الزوجين محبّة ورفقة واحترام، فسوف يطيعهما الأولاد، كما أنّهما يفقدان اعتبارهما إذا أهان بعضهما البعض ويتشاجران ويتنازعان أمام الأولاد كرارًا ومرارًا؛ الأمر الذي يتسبّب في تمرّد الأبناء على والديهم؛ فإنّ الاحترام بين الأزواج يعزّز ولاية الوالدين ويسبّب طاعة الأولاد لهما.

٤. منع استخدام العنف

استخدام العنف والشدّة من آثار عدم الاحترام بين الزوجين؛ إنّ تطاعن الزوجين واستخدامهما الكلمات الخشنة هو شكلٌ من أشكال العنف والشدّة، ويتعلّم الأولاد هذا السلوك من خلال مشاهدتهم لوالديهم؛ فإنّ أحد آثار الاحترام بين الوالدين هو: منع استخدام العنف والعدوانيّة بين يدي الأولاد.

٥. العلاقة الحميميّة في الأسرة

عندما يحترم الوالدان بعضهما البعض، ينشأ جوٌّ وُدّي في بيئة الأسرة، ويزيد من المودّة والصداقة بين أفرادها، فيمكن القول إنّ أحد آثار الاحترام بين الأزواج هو خلق علاقة حميمية في وسط الأسرة.

٦. التمتّع الأخروي

ولمّا كان المؤمن يتمتّع بالذكاء والحكمة، فإنّه يحاول القيام بأعمالٍ بسيطةٍ وسهلةٍ، وفي الوقت نفسه ذات أجر معنويٍّ وثوابٍ كبير؛ فقال الإمام الصادق عليه السلام:

ما من امرأةٍ تسقي زوجها شربةً من ماء إلّا كان خيرًا لها من عبادة سنةٍ صيام نهارها وقيام ليلها، ويبني الله لها بكلّ شربةٍ تسقى زوجها مدينةً في الجنّة وغفر لها ستّين خطيئة.[1]

١. الحرّ العاملي، ١٤١٤: ١٤/١٢٣.

٧. التمتّع الدنيوي

بمثل هذا الإحسان، لا يتمتع الإنسان بالأجر الأخرويّ فحسب، بل ينتفع أيضًا في هذا العالم، إنَّ طول العمر هو أمنية البشر؛ إذ يرغب كلّ بني بشر رغبةً فطريّةً في طول العمر، وإنّ الحياة في حدّ ذاتها مرغوبةٌ للجميع بغضّ النظر عن أعراضها الجانبية؛ فيجب أن نرى ما هي الأعمال التي تطيل عمر الإنسان؛ فإنّ معرفة المرء بهذه الأمور تحثّه على القيام بما يطيل عمره؛ قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَن حَسُن بِرُّه بأهله زاد الله في عمره»؛[1] إنّ الاحترام المتبادل وإحسان الزوجين بعضهما إلى بعض وقيامهما بفعل الخيرات في الحياة الأسريّة بغيةَ التمتع بآثارها الإيجابيّة هو يعتمد بشكلٍ كبيرٍ على التعاليم التي صدرت من ناحية المعصومين عليهم السلام.

١. الكليني١٤٠٧: ٨/٢١٩.

نتيجة البحث

إنّ الاهتمام بحفظ كرامة الزوجين في التعامل بعضهما مع بعض واحترام حدودهما من أهمّ عوامل الحياة المشتركة السالمة والحيوية؛ ولتحقيق هذا الهدف، فإنّ الشرط الضروريّ، قبل كلّ شيءٍ، هو معرفة كلّ زوج بشخصيّة الآخر؛ إذ إنّ عوالم الرجال والنساء مختلفة؛ فإنّ مزاجهم وأذواقهم وآرائهم ورغباتهم المختلفة تقتضي احترام بعضهم البعض، لكي يتمكّنوا من تلقّي الرسائل اللفظيّة والسلوكيّة من الطرف المقابل بشكلٍ صحيحٍ والتفاهم بشكلٍ جيّدٍ.

وبناءً عليه؛ فإنّ نمط الاحترام لكلّ زوجٍ تجاه الآخر يختلف بسبب هذه الفروق، كما أنّ اختلاف مهام وأدوار الرجل والمرأة في الحياة أيضًا يرجع إلى هذا المبدأ، وإنّ معرفة آثار وبركات احترام الزوجين بعضهما لبعض تؤدّي إلى زيادة الدافع للقيام بأعمالٍ تنم عن احترامهما بعضهما لبعض؛ فإذا التزم كلّ من الزوجين بآداب أخلاقيّة مثل استقبال الزوج والترحيب به عند الدخول وتوديعه عند الخروج من البيت، وإظهار المحبّة والتعاون والتعاطف، واحترام أقارب بعضهما البعض، وروح الشفقة والتضحية لأجل الآخر... يصبح جوّ المنزل ودّيًا وجذّابًا وتتمتّع العلاقات بينهما بقوّة وحيويّةٍ؛ وفي مثل هذا الجو، لن تكون للزوجين اختلافات كبيرة، بل سيتعاملان على مبدأ الوفاء والاحترام بعضهما لبعض؛ وفي أسرةٍ كهذه، سينشأ أفضل جوٍّ عاطفيٍّ وأمنيٍّ وأخلاقيٍّ يمكن من خلالها قضاء حاجات كلا الطرفين.

وفي ظلّ هذه الظروف، ستُحقّق الأسرة القوّة والاستقرار الكافيين، وسيحظى الزوجان بأفضل لحظات حياتهما في رحاب الأسرة؛ فلن يكون لديهما ميلٌ لقضاء الوقت مع الرفاق، أو الإدمان (للمخدرات)، أو التورط في الانحرافات الأخلاقيّة... كما أنّ هذا العُشّ النزيه، سيقود الأولاد إلى الرشد والنمو ويعدهم بمستقبلٍ مشرقٍ آمنٍ.

مصادر البحث

القرآن الكريم

نهج البلاغة (١٣٧١) المترجم: دشتي، محمد، قم: مشهور.

١. ابن بابويه، والشيخ الصدوق، ومحمد بن علي (١٤١٣)، من لا يحضره الفقيه، بيروت: دار الأضواء.

٢. آذربايجاني، مسعود وآخرون (١٣٩٦)، روانشناسى اجتماعى با نگرش به منابع اسلامى (علم النفس الاجتماعي مع التوجه نحو المصادر الإسلامية)، قم: منشورات الحوزة والجامعة.

٣. باربرا، دي أنغيليس (١٣٨٩)، دفترچه راهنما طرز استفاده از مردان (دليل كيفية استخدام الرجال)، المترجم: زريني، مريم، طهران: بيكان.

٤. بناهي، علي أحمد؛ وشريفي، أحمد حسين (١٣٩١)، بايسته هاى اخلاق همسران ونقش آن در تربيت فرزندان، مجلة معرفت أخلاقي، ١ (١)، ١٤٢ -١١٩ .

٥. التميمي الآمدي، عبد الواحد (١٣٨٤)، شرح غررالحكم ودرر الكلم للخوانساري، المترجم: محدث، السيد جلال الدين. طهران: مؤسّسة الطبع والنشر لجامعة طهران.

٦. جبل عاملي، حميدة (١٣٩٥)، نقش احترام متقابل در رشد وكارآيى خانواده.

٧. الحر العاملي (١٤١٤)، وسائل الشيعة، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٨. حسين زاده، علي (١٣٩٣)، احترام به يكديگر ونقش آن در زندگى مشترک. مجلة معرفت أخلاقي، ٢(٥) ١٦٨ -١٤٧.

٩. دهخدا، على اكبر(١٣١٠ -١٣٠٩)، لغت نامه: https://icps.ut.ac.ir/fa/dictionary

١٠. شرفي، محمد رضا (١٣٩٤)، خانواده متعادل، طهران: انجمن أولياء ومربيان.

١١. الطبرسي، حسين نوري (١٣٦٠)، مستدرك الوسائل. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٢. عباسي ولدي، محسن (١٣٩٥)، تا ساحل آرامش. قم: آئين فطرت.

١٣. الكليني، محمد بن يعقوب (١٤٠٧)، الكافي. طهران: دار الكتب الإسلاميّة.

١٤. جراي، جون (١٣٨١)، خواسته زنها خواسته مردها (الرجال والنساء والعلاقات بينهما). المترجم: شهبازي، رامين. طهران: برك زيتون (نقش سيمرغ).

١٥. جراي، جون (١٣٨١)، مردان مريخي زنان ونوسي (الرجال من المريخ والنساء من الزهرة). المترجم: صفاري، جعفر. طهران: زرين.
١٦. المجلسي، محمد باقر (١٤٠٣)، بحار الأنوار، بيروت: مؤسسة الوفاء.
١٧. محمدي الري شهري، محمد (١٣٨٤)، ميزان الحكمة. قم: دار الحديث.
١٨. الهندي، حسام الدين (١٤١٩) كنز العمال. بيروت: دار الكتب العلمية.